الايديولوجيا والحياة اليومية ، حتى بعد حقبة طويلة من تقويض الاسس الاقتصادية والسياسية لذلك المجتمع · ولا تتجلى آثار المجتمع القديم كما تتجلى في مجال الموقف من المرأة وتحريرها من التبعية الاقتصادية للرجل بأن تصبح عضوا منتجا في المجتمع ، فالشرط بالبنى التقليدية لهذه المجتمعات فقط ، ولكن ايضا ، والى درجة كبيرة ، بفعل عدم توفر السلطة السياسية الثورية التي تؤمن بهذه المسألة وبمركزيتها في النضال من اجل بناء المجتمع الجديد · ان مسألة تحرر المرأة لا يمكن ان تجد طريقها الى الحل باصدار بعض القوانين او التشريعات التي تنص على مساواة المرأة بالرجل في هذا المجال او ذاك ، دون النضال الحازم والجاد من قبل المجتمع ضد كل المعيقات التي تحول دون المرأة وممارستها لابسط حقوقها · فاصدار المراسيم والتشريعات والوقوف عندها دون النضال الجاد والحازم لوضعها موضع التطبيق الفعلي قد يوفر للمرأة بعض الحريات الجزئية ـ على الصعيد القانوني ـ لن يستفيد منه في احسن الاحوال الا عدد ضئيل جدا من النساء ، الا ان هذه الحريات الجزئية لن تحررها من ربقة التقاليد والعادات السائدة ، التي تكبلها وتجعلها خاضعة للرجل وملحقة به · فالمساواة بين الرجل والمرأة لا تتم الا باعتراف المجتمع بمساواتها بالرجل وبحقها في التمتع بكل الحريات التي يتمتع بها الرجل ، واتاحة الفرصة امامها لان تتحمل مسؤوليات مماثلة ، والاعتراف باستقلالها الذاتي عن الرجل سواء كان ذلك الرجل هو الاب او الزوج ·

وكمقدمة ضرورية للوصول الى مساواة كاملة لا بد من الغاء الاسس الاقتصادية لاضطهاد المرأة وتحريرها من التعبية الاقتصادية للرجل بأن تصبح عضوا منتجا في المجتمع ، فالشرط الاول لتحرر المرأة هو عودة جنس النساء بكليته الى الانتاج الاجتماعي (٤) ، و « لن يصبح تحرر المرأة ممكنا الا متى استطاعت ان تشارك على نطاق اجتماعي كبير في الانتاج ، ومتى اصبح العمل البيتي لا يأخذ من وقتها الا قدرا ضئيلا » (٥) ·

ما المقصود بتحرر المرأة ؟

ان الكثيرين يتصورون ان المطالبة بتحرر المرأة هو دعوة للاباحة الجنسية ، هو دعوة لان تتصرف المرأة بجسدها كما تشاء ، دون ضابط او منظم للعلاقات الجنسية في المجتمع · ولذا فان الكثيرين ، انطلاقا من هذا التصور الخاطىء والمغلوط ، يعارضون بشدة تحرر المرأة ، ويعتقدون ان المرأة يجب ان تبقى حبيسة الجدران الاربعة ، امية ، جاهلة ، مبلدة الذهن والحواس ، خاضعة لسيطرة الرجل وتحت مراقبته ، لا تمارس حريتها ـ وان نص عليها القانون ـ الا في الحدود التي يسمح بها هو نفسه ـ الرجل ـ ، وذلك حتى لا تقع في مهاوي الرذيلة ، وحتى لا تجلب العار الى الاسرة · وقد لعب هذا الاعتقاد الخاطىء دورا كبيرا في معارضة دعوة بعض المصلحين في البلدان العربية لسفور المرأة وتعليمها · فووجهت كتابات قاسم امين ورفاعة رافع الطهطاوي (٦) ، الداعية لسفور المرأة وتعليمها المبادىء الاولية في القراءة والكتابة وبعض العلوم ، بعداء شديد في العالم العربي ، واتهم قاسم امين حينها بالفجور والخروج على تعاليم الدين · ولكن كما نرى فان افكار قاسم امين الاصلاحية انتصرت في النهاية ، فالحجاب لم يعد عنوانا للفضيلة كما كان سابقا ، ومعظم الاسر تصر على تعليم بناتها ، والكثير من الاسر ترفض زواج البنت قبل ان تكمل تعليمها ، وتصبح قادرة على اعالة نفسها بنفسها · كذلك فان نزع الحجاب وتعليم الفتيات لم يؤديا الى انتشار